التَّارِيخُ: 27.03.2026

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَىٰ.

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

قُولُوا حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ عَلَى اللهِ تَوَكَّلْنَا.

التَّوَكُّلُ

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْكِرَامُ!

إِنَّ مِنَ المَبَادِئِ الَّتِى يَأْمُرُنَا بِهَا دِينُنَا العَظِيمُ، الإسلام، أَنْ نُجَسِّدَهَا فِى كَافَّةِ جَوَانِبِ حَيَاتِنَا: التَّوَكُّلُ.

التَّوَكُّلُ هُوَ أَنْ يُؤَدِّيَ المُسْلِمُ مَسْؤُولِيَّاتِهِ عَلَى أَكْمَلِ وَجْهٍ، ثُمَّ يَلُوذَ بِرَحْمَةِ اللَّهِ وَرَأْفَتِهِ. وَهُوَ أَنْ يَأْخُذَ بِالأَسْبَابِ وَالتَّدَابِيرِ اللَّازِمَةِ، ثُمَّ يَنْتَظِرُ تَقْدِيرَ اللَّهِ. كَمَا أَنَّهُ السَّعْيُ لِبُلُوغِ المَطَالِبِ المَشْرُوعَةِ بِالأَخْذِ بِالأَسْبَابِ، وَاسْتِعْمَالِ العَقْلِ وَالإِرَادَةِ فِى الطَّرِيقِ الصَّحِيحِ مَعَ الثِّقَةِ بِاللَّهِ وَالتَّوَكُّلُ عَلَيْهِ.

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَعِزَّاءُ!

التَّوَكُّلُ هُوَ أَنْ يَكُونَ الوَالِدُ قُدْوَةً حَسَنَةً لِأَوْلَادِهِ، مُقْتَدِيًا بِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: **"مَا نَحَلَ وَالِدٌ وَلَدًا مِنْ نَحْلٍ أَفْضَلَ مِنْ أَدَبٍ حَسَنٍ"**[1]، ثُمَّ يَنْتَظِرُ مِنْهُمُ الفَضِيلَةَ وَالأَخْلَاقَ الكَرِيمَةَ. وَهُوَ أَيْضًا أَنْ يَقُومَ الشَّابُّ بِتَشْكِيلِ مُسْتَقْبَلِهِ فِى إِطَارِ العِلْمِ وَالفَنِّ وَالمِهْنَةِ، امْتِثَالًا لِقَوْلِهِ ﷺ: **"...وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ"**[2]، ثُمَّ يَسْأَلَ اللَّهَ التَّوْفِيقَ وَالنَّجَاحَ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَفَاضِلُ!

أَحْيَانًا يَتَجَلَّى التَّوَكُّلُ فِى أَنْ يَقُومَ التَّاجِرُ بِإِتْمَامِ الكَيْلِ وَالوَزْنِ عَلَى أَكْمَلِ وَجْهٍ، ثُمَّ يَدْعُوَ اللَّهَ أَنْ يَرْزُقَهُ رِزْقًا طَيِّبًا مُبَارَكًا. وَأَحْيَانًا أُخْرَى يَتَجَلَّى التَّوَكُّلُ فِى أَنْ يَقُومَ الفَلَّاحُ بِحَرْثِ الأَرْضِ عَلَى الوَجْهِ الصَّحِيحِ، ثُمَّ يُفَوِّضُ بَرَكَةَ الحَصَادِ إِلَى اللَّهِ، عَمَلًا بِقَوْلِ نَبِيِّنَا الحَبِيبِ ﷺ: **" قُولُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا"**[3].

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْكِرَامُ!

إِنَّ التَّوَكُّلَ لَيْسَ مَلَاذًا لِكَسَلِكَ، وَلَا ذَرِيعَةً لِتَكَاسُلِكَ، بَلْ هُوَ سَبَبٌ لِصَحْوَتِكَ وَعَوْدَتِكَ إِلَى وَعْيِكَ. إِنَّ التِمَاسَ عَوْنِ اللَّهِ مَعَ الرَّجَاءِ فِيهِ يَكُونُ بِالدُّعَاءِ العَمَلِيِّ، وَذَلِكَ بِإِنْتَاجِ العِلْمِ وَالتِّقْنِيَةِ المُوَافِقَيْنِ لِمُتَطَلَّبَاتِ الزَّمَانِ. وَبِإِدْرَاكِ أَنَّ النَّصْرَ لَا يُنَالُ بِدُونِ جُهْدٍ، يَجِبُ السَّعْيُ لِبُلُوغِ قُوَّةٍ تَرْدَعُ الأَعْدَاءَ، مَعَ التَّضَرُّعِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بِطَلَبِ النَّصْرِ وَالعِنَايَةِ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَعِزَّاءُ!

إِنَّ تَرْكَ الأَخْذِ بِالأَسْبَابِ بِذَرِيعَةِ أَنَّ "مَا يَقُولُهُ سَيَكُونُ"، وَإِهْمَالَ المَسْؤُولِيَّاتِ بِفِكْرَةِ "مَا كُتِبَ فِى القَدَرِ سَيَقَعُ لا مَحَالَةَ"، وَتَرْكَ العَمَلِ بِظَنِّ "إِنَّ اللَّهَ سَيَرْزُقُنِى عَلَى كُلِّ حَالٍ"، لَا مَكَانَ لَهُ أَبَدًا فِى مَفْهُومِ التَّوَكُّلِ فِى الإِسْلَامِ. وَالوَاجِبُ عَلَى المُسْلِمِ أَنْ يَعْمَلَ دَائِبًا لَيْلَهُ وَنَهَارَهُ بِوَعْيِ: "الأَخْذُ بِالأَسْبَابِ مِنَ العَبْدِ، وَالتَّقْدِيرُ مِنَ اللَّهِ". وَتَحْذِيرُ رَبِّنَا العَلِيِّ فِى هَذَا الشَّأْنِ وَاضِحٌ جِدًّا: **"وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى* وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَى"**[4].

إِخْوَتِى الأَعِزَّاءُ!

إِنَّنَا بِحَاجَةٍ إِلَى التَّوَكُّلِ فِى كُلِّ جَوَانِبِ حَيَاتِنَا لِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا، عِنْدَ الدِّرَاسَةِ، وَأَثْنَاءَ العَمَلِ، وَفِى سَعْيِنَا لِتَأْمِينِ رِزْقِ أُسَرِنَا، وَعِنْدَ مُوَاجَهَةِ الصِّعَابِ. إِنَّهُ زَمَنُ الرُّجُوعِ إِلَى أَنْفُسِنَا وَمُرَاجَعَةِ فَهْمِنَا لِلتَّوَكُّلِ. وَقَدْ حَانَ الوَقْتُ لِنَجْعَلَ العَمَلَ، وَالإِنْتَاجَ، وَالمُكَافَحَةَ جُزْءًا لَا يَتَجَزَّأُ مِنْ حَيَاتِنَا.

وَنَخْتِمُ خُطْبَتَنَا بِهَذِهِ الكَلِمَاتِ البَلِيغَةِ لِشَاعِرِ الِاسْتِقْلَالِ:

تَوَكَّلْ عَلَى اللهِ، وَتَمَسَّكْ بِالسَّعْيِ، وَاخْضَعْ لِلْحِكْمَةِ،

إِنْ كَانَ هُنَاكَ طَرِيقٌ فَهُوَ هَذَا، وَلَا أَعْلَمُ طَرِيقًا آخَرَ!

---

[1] التِّرْمِذِيُّ، كِتَابُ الْبِرِّ، 33.

[2] سُورَةُ الْبَقَرَةِ، 195/2.

[3] التِّرْمِذِيُّ، كِتَابُ صِفَةِ الْقِيَامَةِ، 8.

[4] سُورَةُ النَّجْمِ، 39/53-40.

الْمُدِيرِيَّةُ الْعَامَّةُ لِلْخَدَمَاتِ الدِّينِيَّةِ